استعمالات الارض الترويحية
(المناطق الخضراء والمفتوحة)
في مدينة الرمادي بين واقع الحال والتصميم الأساسي

أ.م.د. احمد حسن عواد
قسم الجغرافية / كلية التربية للبنات / جامعة الانبار

المستخلص

تعد الخدمات الترويحية من المتطلبات الأساسية المهمة للسكان في المدن، وبخاصة بعد التطور الصناعي وارتفاع المستوى المعاشي لهم. كما أن الترويح يعد من المؤشرات الحضارية التي تميز المدن؛ لما لها من مردودات بيئية واقتصادية واجتماعية، ونظراً لتلك الأهمية جاءت فكرة هذه الدراسة، وتم اختيار مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار (منطقة الدراسة)؛ لكونها تُركت مدة طويلة قاربت قرناً من الزمن تنمو بشكل تلقائي دون تصميم لغاية عام ١٩٧٢، حيث وجه نمو المدينة عملياً على وفق التصميم الأساسي المرقم ٦٩٣ لسنة ١٩٧٢-١٩٩٥، وحتى بعد هذا التصميم واجهت المدينة تجاوزات عديدة على الاستعمالات المخصصة للترفيه فيها، لذا افترضت الدراسة كحل مبدئي للمشكلة أن واقع هذه الخدمات في مدينة الرمادي لا يتفق مع ما مخطط في التصميم الأساسي، كما أن هذه الخدمات لا تتوفر بأصنافها المختلفة، فضلاً عن أنها لا تلبي متطلبات السكان. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الواقع الحالي للخدمات الترويحية في تلك المدينة في الوقت الحاضر، وتوزيعها المكاني ومقارنة ذلك بما مخطط في التصميم الأساسي، واعتمدت الدراسة الميدانية، والاطلاع على المصادر والدراسات المنشورة عن مثل تلك المواضيع؛ للوصول إلى هذا الهدف. وتم تبويب الدراسة إلى مباحث تناول الأول منها مفهوم التصميم الأساسي، وأهميته، والثاني تناول متطلبات الاستعمال الترويحي من الأرض الحضرية، كما تناول المبحث الثالث الخصائص الجغرافية المهمة لمنطقة الدراسة، والتي لها مساس بالموضوع، فيما ناقش المبحث الرابع والأخير المقارنة بين واقع الحال والتصميم الأساسي للخدمات الترويحية. وختاماً توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: عدم مطابقة واقع حال الخدمات الترويحية مع التصميم الأساسي رغم توفر عناصر هذه الخدمات طبيعياً وبشرياً (الفرضية الأولى)، وعدم كفاية هذه الخدمات لمتطلبات سكان المدينة (الفرضية الثانية)، وقلة تنوع الخدمات الترويحية المتوفرة في المدينة (الفرضية الثالثة)، فضلاً عن عدم التوازن في توزيع مفردات هذه الخدمات على مناطق المدينة وأحيائها.

المقدمة

تعد الخدمات الترويحية من المتطلبات المهمة للسكان في المدن، ولا سيما بعد التطور الصناعي، وارتفاع المستوى المعاشي لهؤلاء السكان، كما أن تعقّد مظاهر الحياة المتزايد للسكان في المدن، والتوسع العمراني الحاصل على حساب المناطق الريفية المجاورة قد ساهم في زيادة الحاجة إلى مثل هذه الخدمات وتنويعها، وتوسيع مساحتها.

ويعد الترويح من المؤشرات الحضارية التي تميز المدن؛ لما لذلك من مردودات بيئية، واقتصادية، واجتماعية لا غنى للمدينة وسكانها عنها في الوقت الحاضر.

وتجدر الإشارة إلى أن الجغرافيين، والمخططين، والجهات ذات العلاقة تدفع اليوم باتجاه أن يأخذ الترويح حيزاً مكانياً مقبولاً من الناحيتين النظرية والعملية ضمن هيكل المدينة، على وفق ضوابط قانونية لا يجوز التجاوز عليها، ويتفق مع مفهوم التصميم الأساسي (Master Plan) للمدن، والذي ينص على توجيه نمو المدينة، وترشيد استعمالات الأرض فيها، والمحافظة عليها، والحيلولة دون حصول حالات النمو العشوائي لبعض الاستعمالات على حساب البعض الآخر.

إن مدينة الرمادي ((منطقة الدراسة)) تُركت لأكثر من (١٠٠ عام)، (١٨٦٩-١٩٧٢) تنمو تلقائياً، ومن دون تصميم، أو أية خطة حضرية قطاعية، الا انه بعد عام (١٩٧٢) وُجِّه نمو المدينة عملياً على وفق مفردات مخطط التصميم الأساسي الحضري، والذي كان له دور واضح في توجيه توزيع استعمالات الأرض، وتنطيقها الوظيفي والخدمي. وتجدر الإشارة إلى إيضاح مفهوم الترويح (Recreation)، والذي يُقصد به تلهية واستجمام وتنزيه وترويح عن النفس، إذ أن مصطلح (Recreate) يعني تفكّه وتسلّي للانتعاش، أو انتعش واستجم وجدد النشاط العقلي[1]، كما يعرّف الترويح على أنه (نشاط مميز من العمل، يمارسه الناس في أوقات فراغهم بعيداً عن

الالتزام نحو العمل، أو الواجبات الأسرية أو المجتمعية، مما يعني أن الترويح بهذا المعنى يؤدي ثلاث وظائف هي الاسترخاء، التسلية، التنمية الذاتية)[٢].

وعليه فقد تم صياغة فرضية البحث على النحو الآتي:

١. إن واقع الخدمات الترويحية في مدينة الرمادي حالياً لا تتفق مع ما مخطط لها في التصميم الأساسي.

٢. إن الخدمات الترويحية في مدينة الرمادي لا تلبي متطلبات سكان المدينة وبيئتها منها.

٣. إن مفهوم الخدمات الترويحية لا تتجسد أصنافه المختلفة في واقع مدينة الرمادي.

كما إن هدف البحث قد انصب على الكشف عن الواقع الجغرافي للخدمات الترويحية في مدينة الرمادي من خلال دراسة ابرز أصنافها وعناصرها، ودراسة توزيعها المكاني، وحاجة المدينة منها على ضوء ما ورد في التصميم الأساسي، وما موجود منها على ارض الواقع، وبالتالي تشخيص ابرز مشكلاتها، واقتراح ما نراه مناسباً للنهوض بها؛ لما لذلك من أهمية بالغة بالنسبة لمدينة الرمادي التي تمثل مركز محافظة الأنبار، وتضم عدداً كبيراً من السكان، والمؤسسات، والأنشطة المختلفة.

وقد اعتمدتُ الدراسة الميدانية كوسيلة وغاية في البحث، فضلاً عما يتعلق بالموضوع من دراسات وأدبيات في المصادر العلمية، واستقصاء البيانات من مصادرها الأصلية؛ لزيادة رصانة الطروحات النظرية، وقد تم تحليل واقع هذه الخدمات ومقارنته بما هي عليه في التصميم الأساسي لمدينة الرمادي؛ للتوصل إلى نتائج قريبة جداً إن لم تكن مطابقة تماماً للحقيقة العلمية عن هذا الموضوع.

وقد تطلبت معطيات البحث أن يبوب إلى التعريف بمفهوم التصميم الأساسي وأهميته، ثم تناول متطلبات الاستعمال الترويحي من الأرض الحضرية، وتضمّن أيضاً مبحثاً عن الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة، فضلاً عن مبحث آخر لأصناف الاستعمال الترويحي في المدن، في حين ناقش المبحث الأخير أصناف الاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي بين ما موجود على أرض الواقع، وما مخطط في التصميم الأساسي، واختُتم البحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات التي تعالج الموضوع المبحوث، والتي نأمل أن يتم الأخذ بها من قبل ذوي العلاقة؛ سعياً وراء خلق بيئة صحيحة ومناسبة للمدينة تُقدّم فيها أفضل الخدمات لسكانها وسكان إقليمها.

أولاً: التصميم الأساسي (Master Plan)، مفهومه ومبرراته:

التصميم الأساسي هو محصلة الدراسات والأبحاث الميدانية والنظرية اللازمة لتكوّن الخلفية الضرورية لتحديد وترشيد احتياجات المدينة من الأرض الحضرية.

كما يعرف بأنه إطار عمل تتعامل معه وحدتي الزمان والمكان بمتغيراتهما التي يعملها المجتمع(مجتمع المدينة وإقليمها)، وغالباً ما يكون إطار العمل هذا على شكل مراحل زمنية لا يتعدى مجموعها (٥٠ سنة)[٣] بدافع السيطرة على نمو المدينة بشكل يستوعب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية القائمة حالياً، والمتوقع حصولها؛ لكي تؤدي المدينة وظائفها بالكفاءة المطلوبة.

ولما كان التصميم الأساسي في تغير مستمر بسبب التغيرات الاقتصادية والديموغرافية التي تؤدي بدورها إلى تغير استعمالات الأرض الحضرية، فضلاً عن تغير سلوك الإنسان، ويفضل أن يكون هذا التغير مدروساً، لا عشوائياً، وهنا يأتي دور الدولة في السيطرة على استعمالات الأرض، والحد من محاولات الأشخاص في تغييرها حسب رغباتهم وفق خطة مدروسة في تشييد دار سكنية، أو إقامة مؤسسة تجارية، أو صناعية قد تؤثر على الاستعمالات المجاورة.

وبما إن هذه الخطة هي عبارة عن خريطة تنظم وتحدد التوزيع المكاني المطلوب لاستعمالات الأرض الحضرية، وتوضيح طبيعة كثافة تلك الاستعمالات بما فيها الاستعمالات الترويحية[٤]، لذا فإن أول ما يجب أن يتوفر في خطة المدينة في مجال الخدمات الترويحية صيانة ما موجود منها، والمحافظة عليها، وحمايتها من التجاوز، وتطويرها، ومن ثم العمل على إضافة مفردات جديدة منها بحسب المراحل، والمتطلبات، والإمكانات.

إن مدينة الرمادي كانت في بداية النشأة مدينة صغيرة مكونة من محلتين، هما محلتا القطانة، والعزيزية، ونمت فيما بعد بشكل عشوائي دون أية خطة مسبقة، إذ عمَّ الإرباك والتداخل في استعمالات الأرض، مما فرض على السلطات البلدية البحث عن خطة تنظم نموها، فتم وضع تصميم أساسي قطاعي لجزء منها عام (١٩٥٩م).

خريطة (١)
استعمالات الارض في مدينة الرمادي بموجب التصميم الاساس

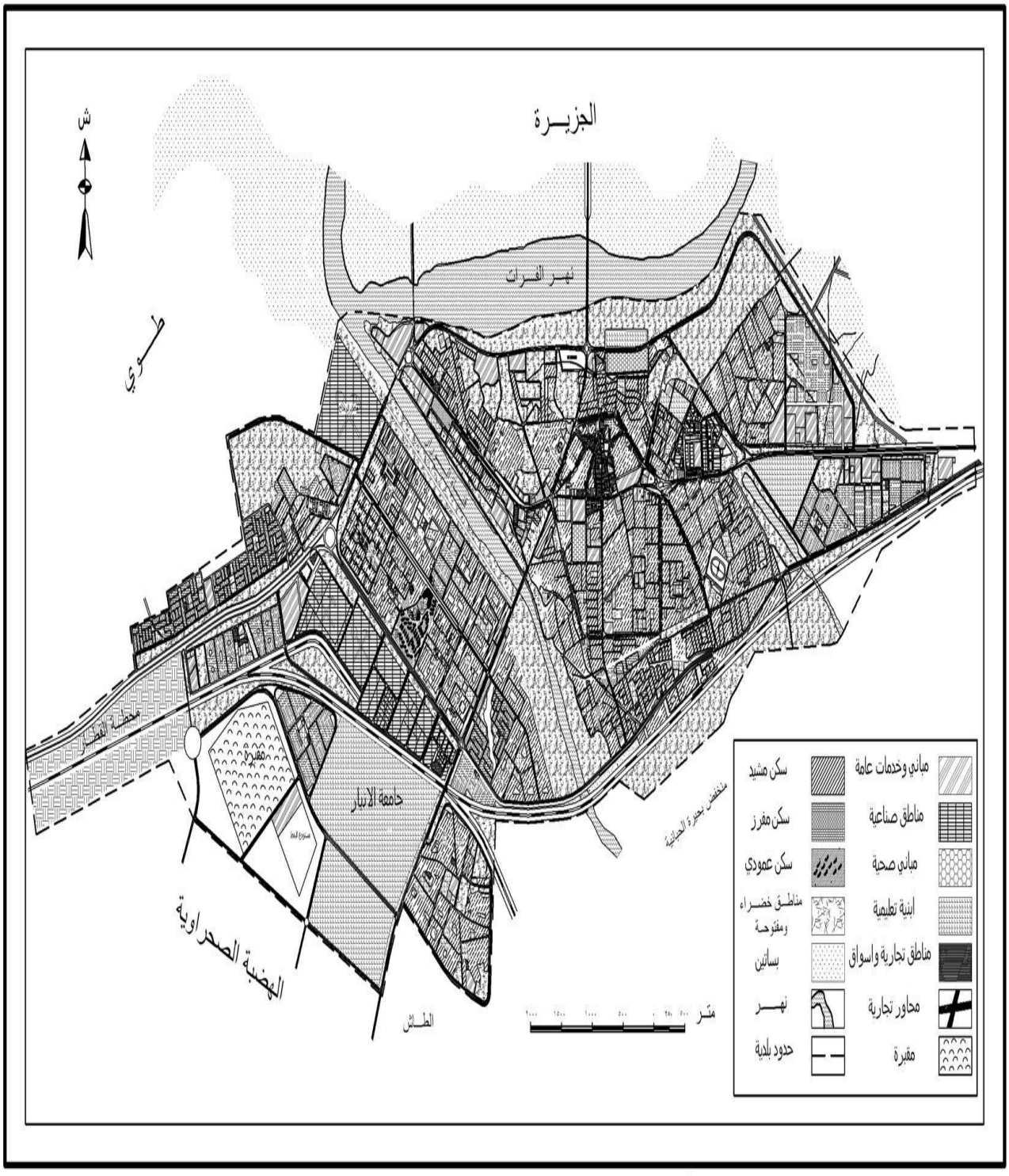

المصـدر _ مـــن عمـــل الباحـــث بالاعتمـــاد علـــى

١ - وزارة الاشغال والبلديات ، مديرية التخطيط العمراني ، قسم تخطيط المنطقة الوسطى ، التصميم الاساس لمدينة الرمادي رقم ٦٩٣ ، سنة ١٩٩٣ ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠

٢ - الدراســـة الميدانيـــة

بعد أن أخذت المدن تعاني من مشكلة استمرار الزيادة السكانية، واتساعها المساحي، وتعقد الحياة الحضرية مقابل التحسن في مستوى دخل الفرد، صارت الحاجة ملحة إلى الخدمات الترويحية؛ إذ ولد ذلك لدى سكان المدن رغبة في الإقبال والبحث عن وسائل ترف تبعث في نفوسهم الراحة والسرور، مما دفع المخططين وغيرهم من الباحثين والجهات ذات العلاقة إلى البحث عن مقاييس تفسر كم من المساحة تغطي متطلبات الاستعمال الترويحي، وبناءً عليه اقترح المخططون أن لا تقل المساحة المخصصة لهذا الاستعمال عن (١٠%) من مساحة المدينة ـ كما اشرنا سابقاً ـ، كما توجه العالم إلى بناء مدن وسط الأراضي الخضراء؛ لكون هذه الأراضي تساهم في تحقيق التوازن الطبيعي البيئي، وتقلل من نسبة التلوث؛ لكون الأشجار والنباتات تأخذ ثاني اوكسيد الكربون وتطرح الأوكسجين خلال عملية التنفس. واقترن هذا التوجه باقتراح (هيوارد) عام (١٨٨٩م)[٧]، عندما اقترح إنشاء مدن الحدائق (Garden City)، فضلاً عن إنشاء أحزمة خضراء حول المدن وبنطاق واسع. ومما زاد في الحاجة إلى ذلك ـ مؤخراً عليه ـ توسع المدن على حساب الأراضي الزراعية حولها، فعلى سبيل المثال تم اقتراح حزام اخضر حول لندن بسعة (٥ ميل)، وحزام حول موسكو بسعة (١٠ ميل)، أي بما يساوي ضعف مساحة المدينة البالغة (٦٩٥ ميل)[٨]، كما تم اقتراح حزام اخضر حول مدينة بغداد بعمق (٩ كم)[٩]. أما مقدار حصة الفرد من الاستعمال الترويحي داخل المدينة فتختلف من مدينة إلى أخرى بحسب العوامل الطبيعية، والبشرية، والظروف الذاتية للمدينة وسكانها، ففي المدن الأمريكية بلغت تلك الحصة (٤٠ م^2) ـ على الأقل ـ لكل فرد من المناطق الخضراء (Green area)، وفي مدينة كانبيرا عاصمة استراليا وصلت إلى (٥,٧٠ م^2)، وفي مدينة لندن بلغت (٣٠ م^2)[١٠]، كما قدرت دراسة أخرى أن العائلة الأوربية التي تتكون من (٤-٥) أشخاص تحتاج إلى (٩,٨ م^2) على الأقل، أي ثلث مساحة الدار كحديقة أو مجال للأغراض الترويحية[١١]. وتم تخصيص نسبة تتراوح بين (٤٠-٥٠%)من مساحة الحي السكني كحدائق أو متنزهات، و (٣٣%) من مساحة المحلة أو الحي السكني الإنكليزي كمجال للألعاب والحدائق العامة[١٢].

ومن الجدير بالذكر إن الإنسان العربي بطبيعته النفسية وأسلوب حياته، وبيئته المفتوحة، واعتياده على العيش في تلك البيئات المنفتحة، كأن تكون صحراوية، أو سهلية، في الأغلب ستكون له متطلبات اكبر من الإنسان الغربي، وبحسب رأي الباحث يجب أن تزيد المساحة المخصصة للإنسان العربي بنسبة (٨%) عما يتطلبه نظيره في الغرب، كما أن ذوقه، وعاداته، وتقاليده تتطلب أصنافاً من هذا الاستعمال تختلف هي الأخرى عما هي عليه في المجتمعات الأخرى.

ثالثاً: نبذة جغرافية عن مدينة الرمادي (منطقة الدراسة):

تقع مدينة الرمادي (مركز محافظة الأنبار) جنوب شرق المحافظة، إذ تمثل موقعاً جغرافياً عند الحدود الشمالية الغربية للسهل الرسوبي العراقي، وموقعاً عند الحافة الشرقية للهضبة الغربية من العراق، وبذلك فهي بموقعها هذا تجمع بين خصائص البيئتين: الريفية، والصحراوية.

شغلت المدينة موقعاً تلّيّاً عند الضفة اليمنى لنهر الفرات مما جعلها من المدن النهرية، ويقع جنوب المدينة منخفض الحبانية الذي تشغله الآن بحيرة الحبانية التي تتزود بالمياه من نهر الفرات عن طريق ناظم الورار الذي يشطر مدينة الرمادي إلى شطرين، الأول: شرقي، وهو الأقدم والأوسع، والثاني: غربي، وهو احدث وأقل اتساعاً، أما من حيث طوبوغرافية المدينة، فان أعلى ارتفاع لها يكون من جهة الغرب، حيث يصل إلى (٧١متر) فوق مستوى سطح البحر، يتدرج بالانخفاض نحو وسط وشرق المدينة ليصل إلى (٥٥متر ف.م.ب)، ويبلغ عند أقصى شرق المدينة إلى (٤٦متر ف.م.ب)[١٣].

ومن حيث ظروف المناخ، فتقع مدينة الرمادي تحت تأثير المناخ الصحراوي المجاور للهضبة الصحراوية، والتي تقع ـ كما اشرنا سابقاً ـ عند حافتها الشرقية[١٤]. ويتميز مناخ المدينة بارتفاع شديد للحرارة في فصل الصيف يصل إلى (٣١,٦ م□) كمعدل في شهر تموز، أما في فصل الشتاء فيكون الجو دافئاً، إذ تبقى درجات الحرارة فوق درجة الإنجماد، ونادراً ما تنخفض دونها[١٥]، كما تتسع مديات الحرارة اليومية والسنوية فيها، وتنعدم الأمطار صيفاً، فضلاً عن زيادة نسبة التبخر، ترافقها زيادة في سرعة الرياح وما يرافقها من هبوب عواصف الغبار، والعواصف الرملية، وهذا كله له الأثر الكبير في الجوانب البيئية، والمناطق الخضراء المخصصة للاستعمال الترويحي، إذ تلعب دوراً مهماً في تحديد نوع الأشجار والنباتات التي تزرع في المناطق الخضراء المخصصة ضمن هذا الاستعمال بما يتلاءم مع الظروف الطبيعية، سواءٌ ظروف السطح منها، أو ظروف المناخ، أو التركيب الجيولوجي، ومستوى المياه الجوفية، وطبيعة التربة.

بلغت مساحة مدينة الرمادي عند حدودها الإدارية نحو (٣٩٥١ هكتاراً)، ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب نحو (٥ كم)، بينما يبلغ امتدادها من الشرق إلى الغرب نحو (١٤ كم)[١٦].

أما سكان المدينة فبلغ عددهم في عام (١٩٨٧) نحو (١٢٤٣٣١ نسمة)، وارتفع إلى (١٦٠٥٥٣ نسمة) عام (١٩٩٧)، بزيادة قدرها (٣٦٢٢٢ نسمة)، وبمعدل نمو (٢,٦%) بين التعدادين آنفي الذكر، وبلغ عدد سكانها في

العـام (٢٠٠٧) نحـو (٢١٣٢٥٠ نسـمة)، بزيـادة قـدرها (٥٢٦٩٧ نسـمة) عـن عـام (١٩٩٧)، وبمعـدل نمـو (٣,٦%)[١٧] بينهما.

وبلغ عدد الأحياء السكنية في مدينة الرمادي (١٩) حياً سكنياً، توزعت بواقع (١٤) حياً في القطاع الشرقي، و(٤) أحياء في القطاع الغربي منها.(خريطة رقم ٢).

رابعاً: أصناف استعمال الأرض الترويحي في المدن:

تميز هذا الاستعمال بتعدد أنماطه بسبب تباين سكان المدن من حيث الذوق، والعمر، والرغبة، والمستوى الثقافي والاجتماعي، وعلى ضوء هذه الاعتبارات صنف الباحث صبري الهيتي هذا الاستعمال في دراسته لاستخدام الأرض الترفيهية في مدينة بغداد إلى الأنماط الآتية[١٨]:

١. المناطق الخضراء والمفتوحة المخصصة للترف، كالمتنزهات، وحدائق الحيوان، وواجهات النهر والبحيرات (الكورنيشات).
٢. الكازينوهات والمطاعم.
٣. البارات (محلات تقديم المشروبات الكحولية).
٤. المسارح ودور العرض (السينما).
٥. المقاهي وصالات الألعاب الصغيرة.
٦. ساحات الألعاب الرياضية والتسلية.
٧. المناطق الأثرية.

كما اقترح الباحث عباس غالي الحديثي في دراسته مراكز الخدمات الترفيهية لمدينة البصرة وإقليمها بان هذه الخدمات تصنف إلى صنفين رئيسيين هما[١٩]:

١. المراكز الترفيهية الإقليمية، والتي تقع خارج الحدود البلدية للمدينة وتعتمد على خصائصها الطبيعية في جذب الزوار إليها.
٢. المراكز الترفيهية المحلية، التي تقع ضمن الحدود البلدية للمدينة.

وفيما يخص استعمال الأرض الترويحي في مدينة الرمادي فان الواقع يشير إلى قلة وجود ـ إن لم يكن انعداماً ـ أصناف الاستعمال الترويحي الواردة في التصنيفين السابقين إلا فيما يخص المناطق الخضراء والمفتوحة في التصنيف الأول، وان هذه الاستعمالات تتفق مع الفقرة (٢) في التصنيف الثاني، فهي إن وجِدت فإنها محلية ضمن الحدود البلدية، ولا تخدم إلا سكان المدينة نفسها، وبناءً على ذلك فان هذه الدراسة ستقتصر على دراسة هذا الصنف في مدينة الرمادي، والذي يمكن تقسيمه إلى الأنماط الثانوية الآتية:

١. المتنزهات والحدائق العامة ذات الطابع الإقليمي.
٢. المتنزهات التي تخدم المدينة نفسها.
٣. المتنزهات القطاعية التي تخدم جزء من المدينة.
٤. حدائق ومتنزهات الأحياء السكنية.
٥. الشواطئ المائية (الكورنيشات)، والشوارع المشجرة.
٦. المساحات الخضراء، والمناطق المفتوحة.

خامساً: تحليل واقع استعمال الأرض الترويحي في مدينة الرمادي، مقارنة بالتصميم الأساسي:

في الوقت الذي تشدد التشريعات في الدول على عدم التجاوز على مكونات التصميم الأساسي، وعدم تغيير الاستعمالات المخصصة بموجبه، ويكون التشديد اكبر فيما يخص الاستعمال الترويحي، ولاسيما المناطق الخضراء، والمتنزهات لما لها من أهمية كبيرة ـ وقد أشرنا إلى هذه الأهمية سابقاً ـ، إذ ليس من السهولة أن يتم تغيير أي استعمال للأرض إلا بعد موافقات طويلة، ومبررات مقنعة. وسنحاول هنا بيان واقع هذا الاستعمال، أي ما موجود فعلاً في مدينة الرمادي، وما مرسوم نظرياً في خريطة التصميم الأساسي، فقد بلغت مساحة الاستعمال الترويحي هنا بموجب التصميم الأساسي نحو (١٣٠ هكتاراً)، أي بنسبة (٣,٣%) من المساحة الكلية للمدينة (خريطة رقم١)، والبالغة (٣٩٥١ هكتاراً)، في حين بلغت مساحة ما موجود منه حالياً (٦١ هكتاراً)، أي بنسبة (١,٥%) من مساحة المدينة (جدول رقم١، وخريطة رقم٢).

أما على المستوى التفصيلي للاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي فيتبين من تحليل الجدول (١)، وخريطة (٢) ما يأتي:

١. المتنزهات والحدائق العامة ذات الطابع الإقليمي:

تمثل هذا الصنف في منطقة الغابات شمال شرق المدينة، على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات في الجانب الشرقي من مدينة الرمادي، والذي يعد موقعاً ملائماً من حيث الخصائص الطبيعية والجمالية إلى جانب سهولة

الوصول إليه، ولـه أهمية كبيرة في بيئة المدينة، وإذا ما تم تطبيق نظرية (فان ثونن) لاستثمار الأرض حول المدن فان هذا النطاق يمثل النطاق الثاني بعد نطاق الخضروات، والألبان، وقد بلغت مساحة هذا الصنف ضمن مخطط التصميم الأساسي نحو (٤٨ هكتاراً)، تم التجاوز على نحو (٢٨ هكتاراً) منها، إذ تغير استعمالها إلى استعمالات أخرى لا تمت بصلة للاستعمال الترويحي، مما يعني أن المتبقي لهذا الاستعمال نحو (٢٠ هكتاراً)، إذ أُزيل نطاق الأشجار وأُنشأت محلها دور سكنية (خريطة رقم٢).

٢. المتنزهات التي تخدم المدينة نفسها:

وتتمثل بالمنطقة التي تأخذ شكلاً مثلثاً، وحدّاً فاصلاً بين الحافة الشمالية لحي التقدم، والحافة الشرقية لحي القدس في الجانب الشرقي لمدينة الرمادي (خريطة رقم٢)، وهذا الجزء يمكن أن يلعب دوراً مهماً في تحقيق استعمال ترويحي في المدينة؛ لما يتمتع به من مزايا ومواصفات تجعله يؤدي وظيفته بكفاءة عالية. إن هذا الصنف هو الآخر تعرض للانتهاك بتغيير استعماله، فبعد أن كانت مساحته ضمن مخطط التصميم الأساسي نحو هكتاراً واحداً تغير نمطه إلى استعمال سكني بالكامل (خريطة رقم٢، وجدول رقم١).

خريطة (٢)

استعمالات الارض الترويحية الموجودة حاليا والمتجاوز عليها في مدينة الرمادي

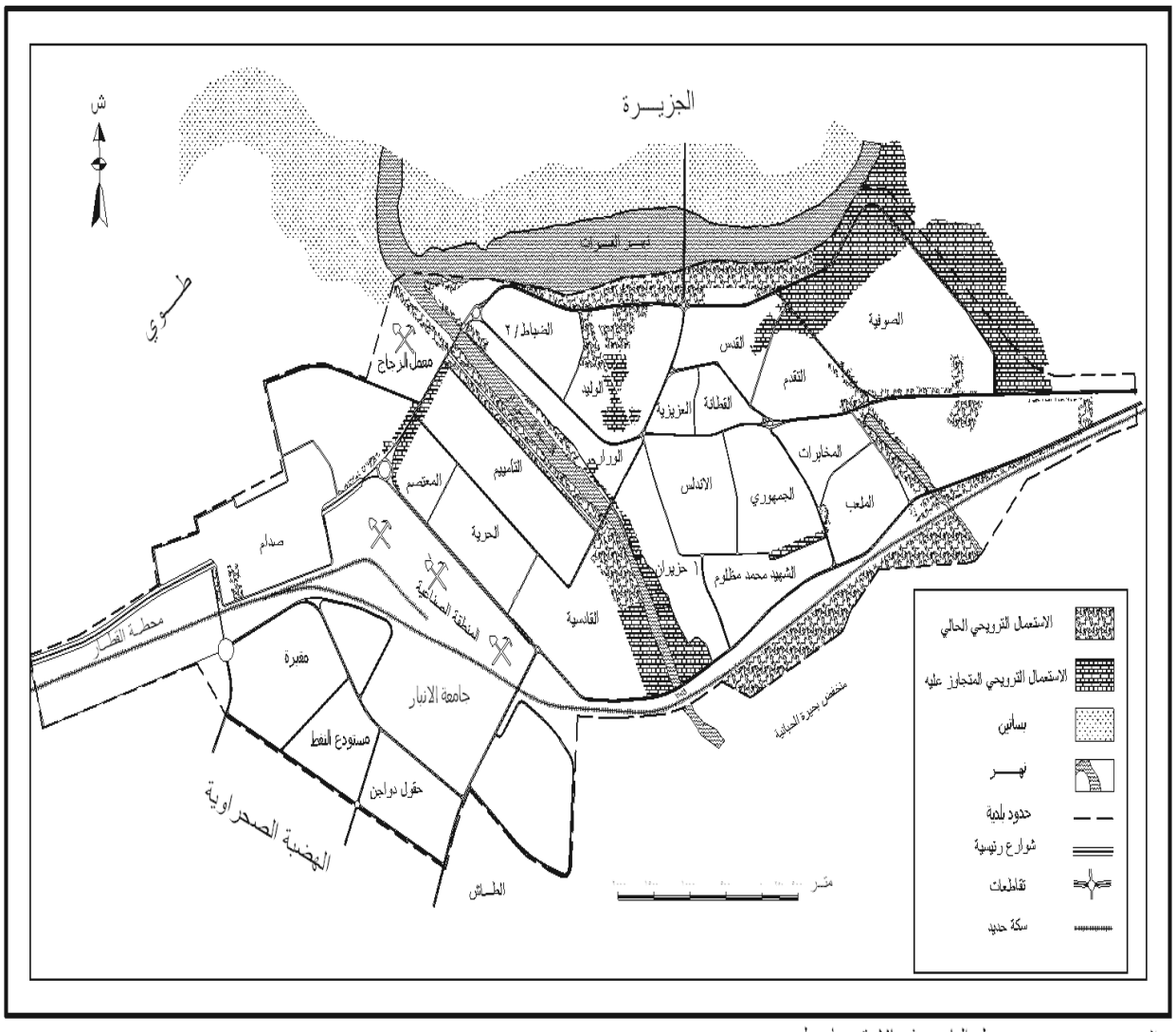

المصـدر _ مـن عمـل الباحـث بالاعتمـاد علـى

١ - وزارة الاشغال والبلديات ، مديرية التخطيط العمراني ، قسم تخطيط المنطقة الوسطى ، التصميم الاساس لمدينة الرمادي رقم ٦٩٣ ، سنة ١٩٩٣ ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠

٢ - الدراســة الميدانيــة

جدول (١)

مساحة الاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي ضمن مخطط التصميم الأساسي وواقع الحال

ت	صنف الاستعمال الترويحي	المساحة والنسبة المئوية			
		ضمن التصميم الأساس		ضمن واقع الحال	
		المساحة/هكتار	%	المساحة/هكتار	%
١	المتنزهات والحدائق العامة ذات الطابع الإقليمي	٤٨	٣٧	٢٠	٣٢
2	المتنزهات التي تخدم المدينة نفسها	٢	١,٥	-	-
3	المتنزهات القطاعية التي تخدم جزءً من المدينة	٢	١,٥	١	١,٦
4	حدائق ومتنزهات الأحياء السكنية	١,٥	١	½	٠,٩
5	الشـــواطئ المائيـــة (الكورنيشـــات)، والشـــوارع المشجرة	٣٩	٣٠	٢٢	٣٦
6	المساحات الخضراء والمناطق المفتوحة	٣٨	٢٩	١٨	٢٩,٥
	المجموع	١٣٠		٦١	

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على خريطة التصميم الأساسي لمدينة الرمادي رقم(٦٩٣) لسنة(١٩٩٣)، والدراسة الميدانية.

٣. المتنزهات القطاعية التي تخدم جزءً من المدينة:

بما أن مدينة الرمادي مكونة من قطاعين رئيسيين، احدهما شرقي، والآخر غربي، وتفصل بينهما قناة الورار (خريطة رقم٢)، فان حديقة الجمهورية ـ التي كانت تسمى (حديقة الملك فيصل) في العهد الملكي ـ الواقعة عند تقاطع الصوفية، شارع (١٧ تموز)، والبالغة مساحتها نحو هكتاراً واحداً، تغير استعمالها فأصبحت فضاءً مغلقاً يعود للقطاع الخاص بعد أن كانت متنفساً للسكان في القطاع الشرقي للمدينة، يقضون فيه جزءاً من أوقات فراغهم، والترويح عن أنفسهم، إذ دخلت المنظور التجاري، وحولت إلى مدينة العاب بملك خاص، وليس بملك عام.

٤. حدائق ومتنزهات الأحياء السكنية:

وتتمثل في مساحات صغيرة ضمن الأحياء السكنية، وأهمها ما موجود في حي الجمهوري، المجاور لحي الأندلس، والشريط الفاصل بين حي الجمهوري وحي الشهيد محمد مظلوم، والشريط الفاصل بين حي (١ حزيران) وحي الأندلس . ومجموع مساحة هذا الصنف نحو هكتاراً ونصف الهكتار ضمن التصميم الأساسي، وقد تعرضت مفردات هذا الصنف ـ كما هي الحال مع ما حصل لنظيراته من المراتب الأعلى ـ إلى تغيير الاستعمال، فأصبح لا وجود له على ارض الواقع، فيُلاحظ أن قسماً منها أصبح مكاناً لتجميع القمامة، أو إلى (كراجات) لسيارات النقل الداخلي، أو لأغراض أخرى لا تمت إلى الاستعمال الترويحي بصلة، بل تتقاطع معه تماماً، فتلحق أضراراً بالبيئة وبصحة سكان المدينة. (جدول رقم١، وخريطة رقم٢).

٥. الشواطئ المائية (الكورنيشات)، والشوارع المشجرة:

لقد حظيت مدينة الرمادي بالعناية الإلهية، إذ وهِبت موضعاً ليس كبقية المواضع، بل يمكن عده من المواضع النادرة بين مدن العالم في مجال الاستعمالات الترويحية، وبخاصة الشواطئ المائية (الكورنيشات)، فامتداد موضعها على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات، واختراق قناة الورار لها، وإطلالها على الشاطئ الشمالي لبحيرة الحبانية، فضلاً عما تبقى من جدول (الحفرية) شرق حي المخابرات، وحي الملعب (خريطة رقم٢)، فقد بلغت مساحة شاطئ نهر الفرات ضمن مساحة المدينة نحو (٣٠ هكتاراً)، كما بلغت مساحة شواطئ قناة الورار في القطاعين الشرقي والغربي نحو (٩ هكتاراً)، مما يعني أن مجموع مساحة هذا الصنف نحو (٣٩ هكتاراً) ضمن التصميم الأساسي، إلا أن المتبقي من تلك المساحات للأغراض الترويحية في واقع الحال لايتجاوز نحو (٢٢ هكتاراً)، حيث استُغِلت المساحات المقتطعة لأغراض زراعية، وسكنية، وتجارية، وأغراض أخرى غير المخصصة له أصلاً.

٦. المساحات الخضراء والمناطق المفتوحة:

ويمثل هذا الصنف الأراضي الزراعية والبساتين التي اقرها التصميم الأساسي على استعمالها هذا نفسه، وتقع في مناطق شمال وغرب وجنوب حي الصوفية، وتقع الثانية في منطقة شمال حي الوليد وحي الضباط الثانية

(البوعلوان)، وتقع جميعها في القطاع الشرقي لمدينة الرمادي (خريطة رقم٢)، وتعرض هذا الصنف إلى عمليات الفرز باستمرار من قبل الجهات الحكومية؛ لتحويلها إلى قطع سكنية وأغراض أخرى، وتعرضت البساتين إلى القطع والإزالة؛ لتغيير الاستعمال باستمرار. وتبلغ مساحة هذا الصنف نحو (٣٨ هكتاراً) بموجب التصميم الأساسي، وتقلصت بفعل التوسع العمراني المشار إليه إلى (١٨ هكتاراً) فقط، أي أن نصف مساحة هذه الأراضي الخضراء والمفتوحة قد تحولت إلى الاستعمال غير الترويحي، (جدول رقم١).

إن تحليل المعطيات المكانية لمساحات الاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي تشير إلى أن نحو (٧٣%) من هذه المساحات تقع في القطاع الشرقي منها؛ نظراً لسعة هذا القطاع، ولأنه الأقدم في نشوء المدينة، ويضم الثقل الأكبر من السكان، والخدمات، بينما لازالت مساحات من القطاع الغربي لمدينة الرمادي في طور الإنشاء، ولم تتضح فيها معالم الاستعمال الترويحي بعد.

وفيما يخص حصة الفرد من الاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي فيتبين أنها بلغت ضمن مخطط التصميم الأساسي (٤,٥ م^{٢})، في حين بلغت ضمن واقع الحال نحو (٢,٥ م^{٢})، وتجدر الإشارة إلى أن المعايير العالمية تفترض أن تكون حصة الفرد الواحد من الاستعمال الترويحي لا تقل عن (٤٠ م^{٢}).

الاستنتاجات:

من خلال العرض السابق لحيثيات البحث المتعلقة بواقع استعمال الأرض الترويحي في مدينة الرمادي مقارناً بما هو مفترض في التصميم الأساسي تبين الآتي:

١. تملك مدينة الرمادي إمكانات كبيرة في استعمال الأرض الترويحي بأصنافه المختلفة، إذ لعبت المعطيات الطبيعية دورها، ولاسيما الشواطئ المائية، إذ يمكن أن تلعب دوراً مهماً في هذا المجال في حالة الاستغلال الأمثل لها.

٢. إن التصميم الأساسي لمدينة الرمادي قد راعى الإمكانات الترويحية، وحدد مساحات مهمة لها من ارض المدينة، ولكنه لا يتناسب مع المعايير التخطيطية العالمية لمتطلبات السكان لهذا الاستعمال.

٣. تبين أن القطاع الشرقي لمدينة الرمادي قد استأثر بالنسبة الأكبر من الاستعمال الترويحي في واقع الحال، إذ بلغت نسبته نحو (٧٣%) من مجموع مساحاته في المدينة، بينما لم تشكل هذه النسبة في القطاع الغربي سوى (٢٧%) منها.

٤. يعبر واقع الاستعمال الترويحي عن فارق كبير بين ما مخطط في التصميم الأساسي، وما موجود منه على ارض الواقع، إذ أن نسبة هذا الاستعمال بلغت (٣,٣%) من مساحة المدينة في التصميم الأساسي، إلا أن النسبة الموجودة في واقع الحال لاتتجاوز (١,٥%) من المساحة، بينما المعايير العالمية تفترض أن لاتقل نسبة الاستعمال الترفيهي عن (١٠%) من مساحة المدينة.

٥. تبين أن هناك تدني في حصة الفرد الواحد من الاستعمال الترويحي في مدينة الرمادي، فقد بلغت هذه النسبة في التصميم الأساسي نحو(٤,٥ م^{٢})، وفي واقع الحال نحو (٢,٥ م^{٢})، بينما تحدد المعايير العالمية هذه الحصة بما لا يقل عن (٤٠ م^{٢}) الفرد الواحد.

٦. تبين أن هذا الاستعمال في مدينة الرمادي يعد من اضعف الاستعمالات؛ بسبب التجاوزات وتغيير الاستعمالات، في حين تفترض القوانين العالمية أن يكون الاستعمال الترويحي من أصعب الاستعمالات في هذا المجال، إذ تم تغيير وظيفة مساحات كبيرة من هذا الاستعمال من قبل السلطات الحكومية، كما حدث لنطاق الغابات شمال شرق مدينة الرمادي، والشريط الأخضر في حي التأميم بمحاذاة طريق رمادي-هيت.

٧. إن واقع هذا الاستعمال يشير إلى عدم وجود العناية الكافية، إذ تعرض للإهمال، وهو في تدهور مستمر في الوقت الذي يفترض أن ينمو الاستعمال الترويحي ويتطور باستمرار.

التوصيات:

من خلال الاستنتاجات التي تم التوصل إليها يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. استغلال الإمكانات المتنوعة لمدينة الرمادي في مجال استعمال الأرض الترويحي، ولاسيما الشاطئية منها على نهر الفرات، وقناة الورار، وشاطئ بحيرة الحبانية، فضلاً عن تشجيع السياحة النهرية والمائية التي تتمتع بها مدينة الرمادي.

٢. إحاطة المدينة بحزام اخضر بعمق لا يقل عن (٤ كم)، وخاصةً من جهة الصحراء؛ لحمايتها من العواصف الترابية التي يتكرر حدوثها سنوياً، وليكون متنفساً للسكان ومأوى للسفرات الجماعية والعائلية وعلى المستوى الإقليمي.

٣. إنشاء متنزه واسع لخدمة المدينة وإقليمها باعتبارها مركز لمحافظة الأنبار، ولتستفيد بقية مدن المحافظة، ويكون هذا المتنزه باتجاه المناطق الخالية الواسعة، غرب وجنوب غرب مدينة الرمادي.

٤. التوسع في إنشاء أصناف الاستعمال الترويحي في الجانب الغربي من مدينة الرمادي؛ لكونها متركزة حالياً في الجانب الشرقي منها.
٥. حماية المساحات المخصصة للاستعمال الترويحي من التجاوزات، وتغيير الاستعمال، من خلال تشريعات وإجراءات قانونية صارمة تحرّم انتهاك هذا الاستعمال، وتحضر تغيير استعماله، ومهما كانت الدواعي والأسباب.
٦. إعادة المساحات التي تم التجاوز عليها إلى أصل استعمالها الترويحي وبخاصة نطاق الغابات (رئة المدينة)، وعنوان هويتها الترويحية.
٧. الاهتمام بأصناف الاستعمال الترويحي الحالية، والعناية الفائقة بها من خلال إعادة المياه إليها، وزراعتها وتشجيرها في فصول السنة المختلفة.
٨. تشكيل دائرة حكومية ذات سلطة اعتبارية للإشراف على إدارة شؤون هذا الاستعمال، وبمستوى مديرية عامة لها قوة معنوية، ومرتبطة بإحدى الوزارات ذات العلاقة بالاختصاص، كوزارة البيئة، أو وزارة البلديات، أو بالمحافظة التابعة لها هذه الدائرة، على أن تضم هذه الدائرة فنيين ومتخصصين في مجال الجغرافية، والتخطيط، والزراعة، والسياحة؛ لخلق بيئة ترويحية تتناسب والمقومات الطبيعية والبشرية المتوفرة في المدينة، كما تساهم في توعية السكان حول كيفية التعامل مع الخدمات الترويحية، وسبل المحافظة عليها، وديمومتها.

الهوامش والمصادر:

(١) قاموس المورد(انكليزي-عربي)، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٥، ص ٧٦٦.
(٢) James Murphy, Concept Of Leisure, 111, Printic Hall, Engle Wood Cliffs, 1947, P.6.
(٣) خالص الأشعب، المدينة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، سنة ١٩٨٢، ص ١٣٩.
(٤) حيدر عبد الرزاق كمونه، دور جهازي الشرطة والبلدية في رفع التجاوزات على التصاميم الأساسية للمدينة العراقية، مجلة قوى الأمن الداخلي، العدد (٤٩-٥٠)، بغداد، سنة ١٩٨٢، ص ٤٥.
(٥) عبد الناصر صبري شاهر الراوي، دور النقل في البناء الوظيفي لمدن الفلوجة، الرمادي، الحبانية، أطروحة دكتوراه (غ. م.)، كلية الآداب/ جامعة بغداد، سنة ١٩٩٥، ص ٨٩.
(٦) عباس غالي داود الحديثي، الخدمات الترفيهية لسكان مدينة البصرة، دراسة تحليلية في جغرافية المدينة وإقليمها، رسالة ماجستير (غ.م.)، كلية الآداب/ جامعة بغداد، سنة ١٩٨٣، ص ٣٨-٤٣.
(٧) احمد حسن إبراهيم، المدن الجديدة بين النظرية والتطبيق، المجلة الجغرافية الكويتية، سنة١٩٨٥،ص ١١.
(٨) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، سنة ١٩٧٧، ص ١٥٣.
(٩) صبري فارس الهيتي، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، جامعة الموصل، سنة ١٩٨٦، ص ١٥١.
(١٠) المصدر السابق نفسه، ص ١٤٨.
(١١) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مصدر سابق، ص ١٥٤.
(١٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٥٨.
(١٣) خلف حسين علي، بدائل النمو الحضري للمدن محدودة التوسع، منطقة الدراسة (مدينة الرمادي)، رسالة ماجستير (غ.م.)، معهد التخطيط الحضري والإقليمي/ جامعة بغداد، سنة ١٩٩٠، ص ٢٦.
(١٤) مهدي حمد فرحان الدليمي، المناخ المحلي لمدينة الرمادي، أطروحة دكتوراه (غ.م.)، كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، سنة ١٩٩٧، ص ١١٥.
(١٥) لمياء فوزي الكيالي، محافظة الأنبار، الأحوال الطبيعية والاقتصادية، كلية التربية/ جامعة بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية، المجلد العاشر، سنة ١٩٧٨، ص ٤٤٩.
(١٦) خارطة التصميم الأساسي لمدينة الرمادي رقم ٦٩٣، لسنة ١٩٩٣م.
(١٧) عمر فتاح كامل العيساوي، التباين المكاني لتوزيع سكان قضاء الرمادي للمدة ١٩٧٧-٢٠٠٥، رسالة ماجستير (غ.م.)، جامعة الأنبار/ كلية التربية، سنة ٢٠٠٧، ص ٤٨.
(١٨) صبري فارس الهيتي، استخدامات الأرض الترفيهية في مدينة بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثاني عشر، سنة ١٩٨٣، ص ٨.
(١٩) عباس غالي داود الحديثي، مصدر سابق، ص ١٤٥.

Abstract

The services of Recreation are necessary and important for the people in cities specially after the industrial development and their good living status. the Recreation considered one of the civilized standards, which distinguishes cities. It has environmental, economic , and social influences. According to this significance the idea of this study has manipulated, so the study area is Ramadi city as the center of al-anbar province. The reason behind that is due to the spontaneous growth since the last design of 1972, and it is left for along time (one century). The development of this city is directed according to the basic design of (1972-1995) which is numbered 693, and even after that design, the city has faced many violations particularly with Recreation specialized uses. This study supposes a primary solution for the problem because the services situation in Ramadi never come in harmony with the basic design, besides that the services are insufficient to ensure the peoples demands the study aims to expose the present situation of the Recreation services of this city nowadays .it also aims to show its places and to compare that with what is planned in basic design .it depends on field study with reference to the sources and published studies concerning such studies to achieve the purpose.

The study is divided in to many sections .the first section deals with the concept of the basic design and its importance the second section includes the Recreation usage demands from the urban land. The third section is concerned with the geographical features of the region study which has contact with this topic. the fourth section discusses the comparison between the real situation and the basic design for Recreation services.

The study has concluded the following findings. There is no harmony or connection of the Recreation services with the basic design inspite of the availability of natural, human elements of these services (hypothesis first)

The services are insufficient to the peoples demand in this city .(second hypothesis)

There is shortage in diversity of the recreution services that available in this city (third hypothesis)- Moreover, there is a kind of Imbalance in distributing the terms of these services to include the whole city.